

# معنى الحياة وأنشودة الذات



ماذا تعني الحياة بالنسبة لنا؟

إنه سؤال طرحه على أنفسنا بين الحين والآخر.

باستطاعتنا أن نجعل الحياة تعني الكثير أو القليل بالنسبة لنا، وهذا يتوقف على أفكارنا وطموحاتنا.

إن كنا نمتلك الصحة والإنسجام الذاتي في داخلنا تتلاشى كل التناقضات الخارجية مثلما يتلاشى الضباب من أمام شمس الصباح.

إن سر امتلاك الصحة الجيدة والحياة المليئة بالحيوية والنشاط البناء.. والتخلص من الضعف والمرض..

يكن في المعرفة العلمية للتربية البدنية..

معرفة ذلك الشيء الذي يعيل خلايا الجسم ويفعمها بالحيوية والنشاط.

ليس غريباً أن نجد بعض المعوقين يتخلصون من إعاقاتهم بفعل التمرين اليومي لعضلاتهم. الناس دائمو التعقب للسراب أو الركض خلف قوس قزح على هيئة نظريات، مؤملين العثور على دواء لكل داء، أو ماء حياة، أو إكسير لشباب دائم.. والقائمة تطول.

لكنهم للأسف لا يصرفون ما يكفي من الوقت لملاحظة وتدوين نتائج التجارب البسيطة للتربية البدنية. وأفضل تربية للجسم هي تدريبه على الإستجابة التلقائية لأمانى النفس العليا. كم ستكون الحياة جميلة، بهيجة، وممتعة لو أن أجسامنا في أحسن حال! فالجسم هو بيئة الإنسان المباشرة والفعلية. ولدى امتلاكنا الصحة التامة سنتمكن من معالجة كل مشكلات الحياة.

عندما نستوعب معنى الحياة سنتملكنا رغبة نبيلة وجادة لكي نعمل ونبدع وننجح ونوظف طاقاتنا في سبيل إنجاز شيء ذي بال. كما أننا سنمتلك حافزاً ملحاً لأن نكون صادقين مع أنفسنا ومع الناس، مثابرين على مواصلة المشوار حتى بلوغ الهدف الذي نحدده لأنفسنا.

هناك بيت معروف للشاعر الروماني أوفيد مفاده:

"إنني أعرف الصواب وأستحسنه..

وألعن الخطأ لكنني أتبعه."

ألا ينطبق هذا على معظمنا؟

لو أننا عرفنا ما تعنيه الحياة بالنسبة لنا..

ولو أدركنا الإمكانيات الهائلة التي في متناولنا..



نرفع لك آيات الحمد والشكر يا رب.

نحمدك ونسبح باسمك كما الشمس تحمدك عند الصباح.

ونسألك أن تسعدنا بقبول عبادتنا لك وخدمتك في الآخرين.

احفظنا يا رب في حمايتك، واغفر لنا خطايانا وجُد علينا بمحبتك.

لقد خلق الله الأنهار لتجري. فتنتلق دون أن تعرف الكلل أو الإعياء.

لا تتوقف عن الجريان بل تندفع برشاقة الطير في السماء.

ألا ليت ساقية حياتي تنساب نحو نهر البر والصلاح.

حررني من قيود الخطايا التي تكبلني يا رب..

لا تسمح بقطع خيط تسبيحي لكّ

أو بوقف سير عملي

قبل أن أتمكن من إتمام واجبي على أكمل وجه.

وَأَقْبَلِ الْغُيُوبَ  
وَأَعْلِنِ السُّعْيَ  
وَأَعْلِنِ الْغُيُوبَ  
وَأَعْلِنِ السُّعْيَ

لم يكن إذ ذاك ما كان وما لم يكن.

لم يكن الفضاء ولا السماء ما وراء الفضاء.

أية قوة كانت آنذاك.. وأين كانت.. وما طبيعة تلك القوة؟

وهل كانت هناك هوة سحيقة لمياه لا قرار لها؟

لم يكن موت آنذاك ولا خلود..

ولا علامات لليل والنهار.

بل كان الواحد الأحد يتنفس بقوته الذاتية

في سلام لا متناه ولا يسير غوره..

لم يكن من شيء ما وراء ذلك.

كانت الظلمة محتجبة في قلب الظلمة...

ومن الواحد بزغ الحب الذي هو بذرة الروح الأولى.

هذه الحقيقة أدركها الحكماء في قلوبهم.

فإذ فتشوا بحكمة عن الحقيقة في أعماقهم

عثروا على رباط الوحدة

ما بين الكينونة وعدمها.

من يعرف الحقيقة؟

ومن يستطيع أن يخبرنا كيف ومتى بزغ الكون؟

لم يكن من آلهة عند بزوغ فجر الخليفة.

فمن يعلم إذًا من أين أتى الوجود؟

فقط الرب الأعظم الذي يبصر أعلى السموات..

هو وحده يعرف من أين أتى الوجود.

وسواء كان هذا الكون مصنوعاً أم غير مخلوق..

هو وحده يعرف...

وطبقاً للأوبانيشاد لا يمكن معرفة حقيقة الله إلا بنشوة الفرح التي تفوق مدركات الوعي العادي.

صوت الكائن الأزلي يهمس للإنسان على الدوام أنغامه الخالدة.

وبهاء الكائن اللامتناهي يغمر كل ركن من الوجود.

لكن أذن الإنسان لا تسمع وعينه لا تبصر.

الكائن الأسمى لا يمكن إدراكه عن طريق الحواس أو العقل المحدود.

وهكذا نقرأ:

الكلام والعقل ينطلقان نحوه لكنهما لا يبلغانه فيعودان أدراجهما..

الروح الكوني حالٌّ في الوجود وفي نفس الوقت هو ما وراءه.

هو في كل شيء وخارج كل شيء.

وَإِذْ يُلْقِي الرُّسُلَ مِنْ السَّمَاءِ الْوَيْحَ: ﴿١٠٣﴾

دع تلفظنا الصامت باسمك القدوس يا رب يحول طبانعا البشرية إلى

روحية نقية...

ألهما الصواب علّ عبادتنا للمادة تتحول إلى شغف بك وهيام بحبك.

ليحلّ مجدك على الأرض من خلال نوايانا الصافية وقلوبنا المطهرة...

ولتتحرر الأمم والشعوب من التعاسة والشقاء..

ولتظهر حرية الروح الباطنية من خلال أعمالنا الطيبة وسلوكنا القويم.

ساعدنا كي تتقوى إرادتنا بقهر الشهوات الدنيوية وتتناغم أخيراً مع

إرادتك الإلهية المعصومة.

هب لنا الصحة والرخاء لأجسامنا والكفاءة والمقدرة لعقولنا. وعلاوة

على كل شيء.. محبتك وحكمتك لنفوسنا.

إن ناموس عدلك السماوي يقضي: "مثلما تدينون تدانون"

ألا فلنصفح عن المسيئين إلينا، متذكّرين على الدوام حاجتنا لرحمتك

وغفرانك يا أرحم الراحمين.

لا تتركنا في هوة التجارب التي بها سقطنا بسبب سوء استخدام بصيرة

الروح التي وهبتها لنا. أما إن رغبت في امتحاننا أيها الروح الأعظم،

فدعنا ندرك أنك أكثر بما لا يقاس إغراءً من كل إغراء أرضي.

ساعدنا كي نحرر أنفسنا من قيود الشر الأوحده: إعراضنا عنك وتجاهلنا

لك يا مالك المُلْك.. لأن لك القوة والمُلْك والمجد إلى أبد الأبد.

والسلام عليكم.

